بلدوين الأول (1100– 1118م)
وعمورى الأول (1163– 1174م)
ملكان من عصر الحروب الصليبية
دراسة مقارنة

هنادي محمود السيد
جامعة عين شمس

بلدوين الأول (1100– 1118م)
وعمورى الأول (1163– 1174م)
ملكان من عصر الحروب الصليبية
دراسة مقارنة

يهدف هذا البحث إلى عقد مقارنة بين ملكين صليبين كبيرين وهما: الملك بلدوين الأول) BaldwinI (1100-1118م) الذي يعد وبحق المؤسس الحقيقي والفعلي لمملكة بيت المقدس الصليبية في بلاد الشام والملك عموري الأول Emerlic I (1163- 1174م) آخر الملوك الصليبين الأقوياء في القرن الثاني عشر الميلادي وسيتم تناول إنجازات كل منهما على حدة وبشكل موجز ثم عقد مقارنة بينهم لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف لتعميق الرؤية التاريخية لاثنين من ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي.

الملك بلدوين الأول هو شقيق جودفري بويون حاكم مملكة بيت المقدس الصليبية (1099-1100م), وقد تمكن من السيطرة على إمارة الرها Edessa في عام 1098م وعندما توفى أخوه جودفري دي بويون في 18 يوليو 1100م (1) تم إرسال أسقف الرملة ومعه إثنان من الفرسان لمقابلة بلدوين ولمطالبته بالحضور على وجه السرعة, لإستخلاص حقوقه وتولي السلطة بوصفه الوريث الشرعي لدولة الصليبين في بيت المقدس.

ولم يشأ بلدوين أن يضيع الفرصة التي توافرت لديه بالفوز بحكم بيت المقدس الذي وافاه القدر بها, فغادر الرها نحو المدينة المقدسة في 2 أكتوبر عام 1100م بعد أن عهد بشئونها إلى قريبه بلدوين دي بورج(2) Baldwin de Bourg وترك له قوة كبيرة من الفرسان والمشاة للدفاع عن الإمارة, إذا هددها الخطر (3) واستطاع الملك بلدوين الوصول بسلام إلى بيت المقدس بعد مصاعب عدة, ومحاولات عديدة من جانب القوى

الإسلامية في بلاد الشام للإيقاع به في الطريق دون جدوى وتم تتويجه في يوم عيد الميلاد في ديسمبر عام 1100م في كنيسة العذراء ببيت لحم, ووضع أسقف بيت المقدس دايمبرت التاج على رأس بلدوين ليكون أول ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية (4)

وقد تسلم ذلك القائد الفرنسي مقاليد الأمور في وقت بالغ الخطورة بالنسبة للصليبين حيث كان الصليبيون أقلية وسط محيط إسلامي معاد لهم. ومثلوا أقلية غازية في وسط كثافة إسلامية من خلال سهول وديان النيل، والفرات ، والعاصي، وغيرها، غير أن تلك الكثافة كانت تعاني من التصارع السياسي والخلاف المذهبي .(5)

بوجه عام، يتمثل أهم ما قام به من إنجازات متمثل في إخضاع العديد من مدن الساحل الشامي, فقد وضع بلدوين الأول خطة عند تتويجه ملكاً على بيت المقدس استهدفت محاولة ضم المدن الساحلية الشامية لكي تكون خط اتصال بين الغرب الأوروبي والمملكة الصليبية الوليدة, فالغرب مثل العمق الاستيراتيجي لمملكة بيت المقدس عن طريق إمدادها بالحجاج والجنود وتنشيط التجارة وعلى هذا الأساس قام بلدوين الأول بالاستعانة بالقوة البحرية المتمثلة في المدن التجارية الإيطالية، لاسيما جنوة،والبندقية وبيزا (6)التي رأت في مطامع الصليبيين في الساحل الشامي فرصة سانحة بل ذهبية من أجل تحويل تجارة الشرق لتكون في قبضة الإيطاليين أكثر من أي وقت مضى, وهكذا اتجه الصليبيون بقيادته إلى الإستيلاء على أرسوف Arsuf وذلك في عام 1101م. (7)

ومن بعدها تمكنوا في نفس العام من السيطرة على قيسارية (الشام)(8)، وبعد سقوطها ارتكب الصليبيون بها مذبحة بشعة بعد حصار دام خمسة عشر يوماً، فأعملوا القتل في أهلها من المسلمين(9) ولم يتركوا بها سوى عدد قليل من الرجال.

بعد الانتهاء من الاستيلاء على أرسوف وقيسارية توجه الملك الصليبي بلدوين الأول للاستيلاء على عكاAcre (10) درة الساحل الشامي وكانت متصلة بطريق تجاري مزدهر مع دمشق وهي قاعدة مهمة من القواعد الساحلية التابعة للدولة الفاطمية وكان وجودها في أيدي الفاطميين يشكل خطراً كبيراً على الوجود الصليبي في بلاد الشام إذا فكرت هذه

القاعدة في قطع الشريان الساحلي الذي يربط الصليبين بالغرب الأوروبي بالإضافة إلى أنها ميناء صالح لرسو السفن طوال العام بها. فحاصرها الصليبيون في أبريل 1103م ولكنهم فشلوا في الاستيلاء عليها وكرروا المحاولة في العام التالي 1104م بمساعدة الجنوية وسقطت المدينة(11) في أيدي الغزاة بعد حصارها براً وبحراً وأخفق حاكمها الفاطمي زهر الدولة الجيوش في استمرار المقاومة.

وبسقوط عكا حرم الأسطول الفاطمي من أهم قواعده بالساحل الشامي، وصارت للصليبين السيادة على أغلب شواطئ فلسطين، ولاشك في أن خسارة المسلمين كانت فادحة بضياع عكا ويتضح ذلك فيما أظهره المؤرخون المسلمون من أسف عميق لعجز الفاطميين عن حماية موانيء الشام التي أخذت تتساقط واحدة تلو الأخرى حسب أهميتها الاستيراتيجية في أيدي الصليبين، وعن ذلك يقرر "أبو المحاسن" عن الخليفة الآمر الفاطمي: إنه كان يتقاعس عن الجهاد وكان فيه تهاون في الغزو والجهاد حتى استولى الصليبيون على غالب السواحل وحصونها في أيامه، ولم ينهض لقتال الصليبيين البته، وإن كان أرسل مع الأسطول عسكر فهو كل شيء (12).

ولا ريب،في أن اخضاع الصليبيين لعكا شكل أهمية كبرى لهم، إذ صارت عدة مدن ساحلية في قبضتهم، لأن ميناء عكا يمثل رأس الجسر الذي عبر من خلاله التجار الإيطاليون إلى أسواق مملكة بيت المقدس(13) فازداد نفوذ هؤلاء التجار، واتسع مجال نشاطهم، خاصة أن عكا لها شهرتها كمركز تجاري مهم، يضم السلع والبضائع القادمة من الشرق عبر دمشق ومنها تصدر إلى الغرب. أضف إلى ذلك اتساع مساحة المملكة الصليبية على الساحل، على الجانب الآخر أثر سقوط عكا على الفواطم فحرمهم من أهم قواعدهم البحرية هناك.(14)

وفي فبراير 1110م توجه الصليبيون صوب بيروتBerytu نظراً لأهميتها بالنسبة للصليبين, حيث توجد الطرق الموصلة بين بيروت والعمق حتى دمشق, والسيطرة على هذه الطرق أمر مهم لحماية الظهير الشامي(15) وتمكنوا من إسقاطها بعد مقاومة أهلها.

وفي العام التالي 1111م تمكن الملك بلدوين الأول من الإستيلاء على صيدا Sidon وذلك بمساعدة الأسطول النرويجي بقيادة الملك سيجورد Sigrurd م ملك النرويج(16) (1103-1130م) وذلك بعد محاولتين فاشلتين للاستيلاء على المدينة في أعوام 1106م, 1108م(17) وبذلك تمكن الملك بلدوين الأول من الاستيلاء على معظم الساحل الشامي ما عدا مدينتي صور وعسقلان، فما استطاع الملك بلدوين الثاني من إسقاط الأولى في عام 1124م(18)، وكذلك تمكن الملك بلدوين الثالث من إسقاط الثانية في عام 1153م(19)، مما يؤكد أن التخطيط لإحكام السيطرة على الساحل الشامي كان يسير وفق خطة صليبية كبرى.

من جهة أخرى، تمكن ذلك الملك من مواجهة الفاطميين خلال معارك الرملة الثلاث في أعوام 1101م، 1102م، 1105م(20) وجميعها انتصر فيها الصليبيون على نحو عكس عجز الأخيرين عن مواجهة تلك القوة العسكرية والسياسية الجديدة الوافدة على المنطقة وغيرت موازين القوى Balance of Powers لصالحها على حساب الوجود السياسي الإسلامي شيعياً كان أم سنياً(21) .

كذلك قاد بلدوين الأول الصليبين نحو مواجهة الخطر السلجوقي في كل من عام 1111م، 1113م بقيادة أتابكية الموصل، ويلاحظ أن أحداث العام الأخير كانت هى الأخطر حيث حدثت معركة الأقحوانة أو الصنيبرة(22), وتم أسر بلدوين نفسه غير أن آسره لم يعرفه، وتمكن من الفرار بعد جهد جهيد، ولم يتمكن المسلمون بقيادة شرف الدين مودود أبابك الموصل, وظهير الدين طغتكيش أتابك دمشق من إستغلال الإنتصار لصالحهم. وفيما بعد اغتالت خناجر الحشاشين أتابك الموصل في عام 1113م في الجامع الأموي بدمشق(23) .

قام الملك بلدوين الأول بمحاولة التودد والاقتراب من المسيحيين الشرقيين لمواجهة مشكلة نقص العنصر البشري، وهى المشكلة الملحة بالنسبة للكيان الصليبي فاتجه إلى تغيير جزئي لخريطة التوزيع الديموغرافي في المنطقة(24)، لمواجهة البعد الاستراتيجي للكثافات

السكانية الإسلامية فى قلب المناطق الصليبية بجذب عناصر المسيحيين المحليين الموجودين شرقي الأردن، وفي حوران وكذلك عناصر الأرمن، والنساطرة في الرها والموارنة في طرابلس،وهم الذين دعموا المشروع الصليبي وقدم لهم الاغراءات الخاصة بالأمن والحماية والمال والاستقرار الدائم وقد صارت بيت المقدس عامرة بهم.

استطاع الملك بلدوين الأول تشييد القلاع التي تؤمن وجوده في المنطقة بتشييده لمنظومة قلاعية في أماكن استراتيجية لتدعيم وجود الكيان الصليبي فعمل على تشييد قلعة الشوبك Crac de Montreal جنوبي البحر الميت Dead Sea عام 1115م(25)، كما أقام قلعة أيله عام 1116م(26), كذلك أقام قلعة ثالثة في جزيرة فرعون Ile de Gray أمام أيلة على رأس خليج العقبة(27)، وبذلك يكون بلدوين الأول قد تحكم في أمن البحر الأحمر من خلال هذه القلعة، كما سيطر تماماً على الطريق المعتاد للقوافل بين مصر والشام والحجاز(28),،كما أقام قلعة في جنوبي صور Tyre في صورة قلعة اسكندرونة (Scandalium(29) من أجل العمل على إخضاع تلك المدينة اللبنانية (30), وكانت تلك القلاع المقدمة الحقيقية لسلسلة من قلاع الصليبين على مدى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب على نحو جعل مملكة بيت المقدس الصليبية توصف بأنها مملكة القلاع King of Citadels.

في عهد هذا الملك الصليبي ظهرت المستوطنات الصليبية على الأرض العربية مثل البيرة (31) Magna Mahumeria التي اكتملت عام 1115م, وكذلك القبيبة Al-Qubaibahالتي عرفت باسم ,(32)Parve Mahumeria وقد اكتمل بناؤها في الفترة الواقعة بين عامي 1120-1129م, وهذه المستوطنات بنيت في مناطق استيراتيجية بالغة الدقة, مما يؤكد فكرة المنظومة الصليبيةالدفاعية المتكاملة .

استطاع بلدوين الأول في عام 1118م عن طريق حملة استكشافية الوصول إلى العريش, وليس معنى ذلك أنه كان يريد غزو مصر, فغزو مصر يحتاج إلى إمكانيات اقتصادية كبيرة لا تستطيع هذه المملكة الوليدة الصمود أمامها(33), ولكن هذا الأمر لا يخلو من

دلالة, فاليوم استكشاف وغداً الغزو الفعلى وظهر ذلك بوضوح مع حملات الملك عموري الأول (1163-1174م) على مصر.

أما فيما يتعلق بالملك عموري فهو الابن الثاني للملك فولك دانجو، ولد عام 1135م وأصبح كونتاً ليافا ثم ليافا وعسقلان معاً عام 1154م في أثناء ملكية أخيه الملك بلد وين الثالثBaldwin III، وقد تزوج عموري للمرة الأولى قبل أن يعتلي العرش من أنياس دو كورتناى ابنة جوسلين الثالث كونت الرها،وذلك برغم معارضة فولشر بطريرك بيت المقدس، بسبب صلة القرابة التي تربط عموري بأنياس، كما كانت أنياس أرملة لرينالد صاحب مرعش قبل زواج عموري منها، بحيث كان عموري يصغرها بأعوام عديدة حينما تزوجها، وأثمر هذا الزواج عن إنجاب بلدوين الرابع الذي سيصبح ملكاً فيما بعد إضافة إلى ابنه أخرى تدعى سبيلا.

وينم وصف وليم الصوري للكونت عموري عن تمتعه "بالحصافة والرشد والخبرة بالشئون الدنيوية ... وتفوقه على جميع أشراف المملكة في حدة الذكاء وحضور البديهة، فساس الأمور بحزم وفطنة أبان الأزمات الكثيرة التي وقعت في أثناء محاولاته القوية المستمرة لمد حدود مملكته..." وهو كثير الصمت بارد الأعصاب، لا يهتم لمن يسبه –وإن كان من أدنى الناس– شجاعاً وجريئاً في معاركه،بارداً وحاسماً في قيادته، وقد اكتسب من مداومته لقراءة التاريخ خبرة بمشاكل الشرق وسياساته، وبالرغم من طباعه العادية في الطعام والشراب فإنه كان مفرطاً في السمنة ومتوسطاً في الطول، ومغرماً بالمطاردة والصيد والمطالعة، بيد أنه لم يكن في عذوبة معشر أخيه بلدوين الثالث أو دماثة خلقه (34) .

وفيما يتعلق بدور عموري السياسي قبيل إعتلائه العرش فيشار إلى جانبين كان لهما فيما بعد أثر غير مباشر في سياسته الخارجية، إذ كان عموري كونتاً لمدينة يافا في سن صغير – ربما قبل الخامسة من عمره، حيث أقطعه إياها أخوه الملك بلدوين الثالث بعد أن نصبه فارساً عام 1151م (35)، وحينما قامت الحرب الأهلية بين بلدوين الثالث وأمه الملكة ميلسند (1149-1152م) فقد اتخذ عموري جانب الملكة ميليسندا؛ لأن يافا

كانت ضمن الأماكن الخاضعة لسيطرة المملكة.

ولا يذكر وليم الصوري شيئاً محدداً عن أي دور للكونت عموري خلال أحداث الإستيلاء على عسقلان عام 1153م، وإن حصل على نصيب الأسد فيما وزعه الملك بلدوين من الأراضي التابعة لعسقلان في الجنوب عقب الإستيلاء عليها عام 1153م، إذ منح بلدوين عسقلان لعموري أيضاً مضافة إلى يافا(36) .

أما الدور المهم الأخر الذي ظهر به عموري على مسرح الأحداث قبيل تتويجه فتمثل في قيامه بزيارة الإمبراطور مانويل في قيلقية عام 1159م، ولا ريب أنها المرة الأولى التي رأى فيها الكونت عموري الإمبراطور البيزنطي الذي استقبله بما يليق به وعندما انتهت زيارته رده الإمبراطور محملاً بالهدايا(37) وهنا ربما لم يكن عموري يعرف ما تنطوي عليه الأيام وأنه سيصبح يوماً ما ملكاً على مملكة بيت المقدس، بيد أنه لمس الترف البيزنطي والدبلوماسية العتيدة التي تمتع بها عاهلها(38) .

وعن اعتلاء عموري للعرش فإنه حينما مات الملك بلدوين الثالث في العاشر من فبراير 1163م دون أن يترك ابناً يعقبه في الملكية كان أخوه الكونت عموري المرشح الشرعي الوحيد لخلافته على العرش(39) .

أما عن سياسة الملك عموري فقد كانت المملكة في عهده في إحتياج شديد إلى الموارد الإقتصادية والبشرية، وكانت الحروب التي خاضها الملك عموري كثيرة، ولم يكن لديه موارد ثابتة للإنفاق، في الوقت التي عانت فيه مصر من أمراض قرن أو يزيد من الفساد والإضطراب فوجد الملك عموري في حملاته على مصر مخرجاً للحصول علي أكبر قدر من الأموال بالإضافة إلى محاولة للسيطرة عليها ولكنه فشل في ذلك.

كانت أحوال مصر تتحول من سئ إلى أسوأ بسبب الصراع الداخلي بين رجال الدولة على منصب الوزارة، وهذا قدم فرصة ذهبية للملك عموري وكذلك لنور الدين للعب دور مهم في أحداث مصر آنذاك ومن هنا بدأت أولى حملات الملك عموري على مصر بعد قليل من إعتلائه العرش في سبتمبر 1163م.

فقد كان بلدوين الثالث ملك بيت المقدس قد هدد بغزو مصر عام 1160م منتهزاً فرصة الفوضى التي عقب مقتل الخليفة الفائز, ولكن الحكومة الفاطمية استطاعت أن تثنيه عن محاولته مقابل تعهدها بدفع جزية سنوية قدرها مائة وستين ألف دينار وقد تحجج الملك عموري الأول بعدم وفاء الحكومة الفاطمية بوعدها ليغزو الدلتا في سبتمبر 1163م حتى وصل إلى بلبيس وحاصرها(40), وحينما عجز ضرغام عن التصدي للملك عموري فإنه استغل جهل الصليبين بالظروف الجغرافية والطبيعية لمصر وفجر الجسور التي تحجز مياه الفيضان خلفها فأغرقت الأراضي(41) وتسبب ذلك في تراجع الملك, ويوحى أحد خطابات عموري بأنه انسحب من مصر بعد هزيمته لضرغام, واضطر الأخير إلى قبول الهدنة وإقراره بدفع مبلغ سنوي للمملكة مما جعل عموري ينسحب من مصر(42)

ولكن إذا كان عموري الأول قد عاد إلى المملكة الصليبية فاشلاً, فإن تلك الحملة كانت لها فائدة كبرى بالنسبة للصليبين, فقد أطلعتهم على مدى ضعف مصر وعظم ثروتها وسهولة الإستيلاء عليها, مما جعل عموري الأول يستعد لغزوة ثانية تمكنه من وضع يده على مصرأرض النيل (43) .

وفي تلك الأثناء كان شاور قد اتجه إلى نورالدين محمود في بلاد الشام وأخذ يستنجد به فقد كانت علاقته بنورالدين طيبة, إذ سبق وأرسل شاور إلى نورالدين الخلع والأموال عقب توليه الوزارة في 13 من أغسطس 1163م (44)فقد تعهد شاور لنورالدين إذا ساعده في العودة إلى الوزارة بمصر أن يدفع له ثلث دخل البلاد.

بيد أن ذلك لم يكن كافياً لإندفاع نورالدين مع شاور في مغامرة خطيرة مثل تلك, وقد قررت معظم المصادر الإسلامية أن نورالدين كان متردداً, ويقدم رجلاً ويؤخر أخرى في هذا الأمر, وأنه لم يصل إلى قرار حتى استخار الله في هذه المسألة(45), وكان لقلق نورالدين العديد من الأسباب, إذ يبدو أن نورالدين كان يرى بلاد الشام بؤرة لصراعه مع المملكة الصليبية, ولم يكن في علمه كيف يخطط لسياسته المستقبلية في ظل تتويج ملك جديد للمملكة وهو الملك عموري, وحقا كان الأخير كونتاً ليافا وعسقلان وصد الكثير من

الهجمات المصرية, بيد أن أسلوب سياسته لم يكن قد اتضح حتى قيامه بحملته الأولى على مصر, وهى أهم ما قام به الملك عموري عقب تتويجه على المستوى الخارجي, ولم يكن في ذهن نورالدين أن تكون مصر هى الوجهة الوحيدة للملك الجديد, وبخاصة أن نورالدين كان يفضل استيعاب فتوحاته في بلاد الشام أولاً(46), ويؤيد ذلك أن نورالدين لم يحدث شيركوه في التوجه إلى مصر إلا بعد حله لمشكلة القوى التي سوف يرسلها معه إلى مصر, بمعنى أن نورالدين لم يكن يسعى إلى التورط في مصر قبل أن يوفر لذلك جنوداً يزيدون عن إحتياجه في بلاد الشام(47), ولما كانت حملة عموري الأولى على مصر استهلالاً مبكراً على إتجاه سياسته فإن نورالدين كان مستعداً مبدئياً لمواجهة تلك السياسة (48) .

ولم يكن نورالدين يحفل بأمر شاور كثيراً, وربما لم يكن يثق به, لذا فقد أودع قيادة الجيش إلى رجاله وعلى رأسهم شيركوه, على الرغم من كره شاور لذلك(49), وكان لدى نورالدين دواع كثيرة للشك في نية شاور, لأنه لم يتقرب إليه إلا بذمه للفاطميين ولعنه لمذهبهم وهو إيحاء مشاكس لا يغيب عن عقلية فطنة مثل عقلية نورالدين(50), من جهة أخرى يوحى ماضي شاور السياسي بالقلق؛ لأنه يشمل مؤامرات وانقلابات للوصول للوزارة.

ولم يكن الملك عموري بعيداً عن تلك الأحداث, إذ تشير الوثائق الرسمية إلى فزع المملكة الصليبية من الجيش الضخم الذي بعثه نورالدين إلى مصر(51), ولم يكن في وسع الملك سوى أن يبعث برسله إلى ضرغام للمطالبة بمال الهدنة الذي اتفق معه عليه في العام السابق, ويحدد المقريزي هذا المبلغ بثلاثة وثلاثين ألف دينار, ويبدو أن عموري بعث رسله إلى ضرغام في ذلك الوقت كإيماءة ذكية منه, كإيماءة يتعاون مع ضرغام ضد نورالدين وشيركوه, بيد أنه انشغل عنهم بالتصدي لشاور وشيركوه(52)

والواقع أن ضرغام ارتكب أكثر من خطأ في تعامله مع حملة شيركوه, وكان ذلك في صالح شيركوه وشاور, إذ لم يبادر قادة ضرغام بمهاجمة جيش شيركوه في أثناء خروجه من صحراء المدخل الشمالي الشرقي لمصر عند صدر(53), وهو في حالة رثة من جراء الرحلة الشاقة في الصحراء والمعاناة من نقص المياه, وهى فرصة ملائمة للإجهاز على ذلك الجيش،و بدلاً

من ذلك تباهى قادة ضرغام بقوتهم وظلوا في بلبيس ينتظرون وصول جيش نورالدين, وهنا أبدى شاور تفهمه العسكري المصري، حينما وصف جنود ضرغام بأنها من الفلاحين, ممن يجمعهم الطبل وتفرقهم العصا ولا يلبثون في ساحة الحرب إذا حمى الوطيس,(54) وهو قول مغلوط بطبيعة الحال .

أما الأمر الأخطر الذي وقع فيه ضرغام فهو تأخره في مراسلة الملك عموري للإستعانة به وقد جاءته الفكرة مؤخراً, حينما حاصره كل من شيركوه وشاور في القاهرة وبدأ ضرغام عاجزاً عن السيطرة على الوضع الذي خرج من يده بالفعل, وبينما يقر المقريزي أن عموري رفض الأستجابة لرسل ضرغام إلا بأوامر صريحة من الخليفة العاضد بطلب المساعدة (55) فإن وليم الصوري يشير إلى سرعة استعداد الملك عموري لتلبية نداء ضرغام بيد أن الوقت قد فات حيث حوصر ضرغام وفقد جيشه كليه, وعندها قتل في 22 من مايو 1164م , فلم يجد عموري فرصة للتدخل بسبب غلبة كفة شاور وشيركوه(56).

وبعد أيام قلائل صعد شاور إلى دار الوزارة في القاهرة وتسلم الوزارة في 26 من مايو 1164م, ويشير المقريزي إلى توجه شيركوه إلى بلبيس في اليوم الذي اعتلى فيه شاور الوزارة, وعقب ذلك حدث الخلاف بين شيركوه وشاور مما دفع شاور إلى استدعاء الملك عموري للتصدي لشيركوه(57), ويشير وليم الصوري إلى إستعانة شاور بشيركوه لطرد ضرغام من مصر, وحينما تم لشاور ذلك عدل وليم الصوري عن باقي ما ذكرته المصادر الإسلامية قائلاً إن شيركوه سعى إلى الإستيلاء على مصر من شاور, وكانت أولى خطوات شيركوه لتحقيق ذلك استيلائه على بلبيس وإدعائه أنها من حقه .(58)

وعلى العكس تكرر معظم المصادر الإسلامية التي تعرضت لهذه الحقبة التاريخية رواية تنكر شاور لشيركوه ولوعوده لنورالدين, تلك الوعود التي تقضي بأن يكون دخل مصر مثالثة بين نورالدين وشاور والعاضد وأن يكون شاور في مصر طائعاً لأوامر نور الدين, على أن يبقى معه شيركوه في مصر نائباً عن نورالدين, وقد إدعى شاور أنه لم يستعن بجيش نورالدين وعلى رأسه شيركوه إلا لمهمة طرد ضرغام من الوزارة وإعادة شاور إليها فإذا تم ذلك

فإن بقاء جيش شيركوه في مصر لم يعد له مبرراً, ثم أرسل شاور لشيركوه خمسين ألف دينار وطالبه بالرحيل من مصر(59), ولكن شيركوه رد على موقف شاور بإحتلال بلبيس والشرقية, مما جعل شاور يفعل فعلة سلفه ضرغام فاستنجد بالصليبين, وأرسل يستمدهم ويخوفهم من نورالدين إن ملك مصر(60) فتحرك عموري نحو مصر بناء على إستغاثة شاور به في الأول من يوليو 1164م, وقد وصل عموري إلى بلبيس في الأول من أغسطس 1164م, وهذا يعني أن شاور ظل يقاوم حصار شيركوه له في القاهرة لأكثر من شهر.

على أية حال تمكن شيركوه من إحكام حصاره على شاور في القاهرة, وأحرق بها عدة شوارع كما أحدث ثغرة في عدة أجزاء من أسوار القاهرة وكاد يستولي عليها, ولا ريب أن شيركوه أفاد من مرافقته لشاور في حرب ضرغام في التعرف على أسلوبه القتالي وخططه كما جاس معه شوارع القاهرة والفسطاط طولاً وعرضاً ولمس مواطن القوة والضعف فيها, وربما لأجل ذلك قرر شاور الإستعانة بالملك عموري بيد أنه كان واضحاً في مفاوضاته مع الملك عموري على عكس ما فعل ضرغام(61) .

ويبدو أن شاور أكمل مرحلة المفاوضات التي توقفت مع ضرغام من قبل, بحيث بذل له شاور وعوداً مغرية تفصح عن تفهم شاور لبعض موازين القوى في المملكة, فمن ناحية أثار لدى الملك عموري حفيظة الخوف من إمتلاك نورالدين لمصر بما لا يبق للفرنج مقام في بلاد الشام,نظراً للإرتباط الوثيق بين الإقليميين خلال ما عرف بالشامصر وهي الرابطة الجغرافية والتاريخية بين بلاد الشام ومصر ومن ناحية أخرى أوضح شاور للملك عموري أن وجود شيركوه في مصر لم يكن إلا عن مساعدة تجاوز شيركوه حدها, وفي الوقت ذاته بذل شاور للملك ألف دينار عن كل مرحلة من مراحل الطريق التي سوف يقطعها في قدومه إلى مصر, فكانت سبعاً وعشرين مرحلة, أي أن يحصل عموري على سبع وعشرين ألف دينار من شاور عندما يقدم إلى مصر إضافة إلى وعد شاور لعموري بإطلاق سراح جميع الأسرى الصليبين في مصر, والأمر الآخر الذي ينم عن فطنة شاور أنه بذل بعض الأموال الاستبارية إذا ما شاركوا في حملة الملك لمساعدة شاور في مصر, إضافة إلي

الأمور الأخرى الفرعية مثل المبالغ المقررة سنوياً وعلف الدواب وغيرها, وذلك في مقابل حصول شاور على دعم عموري(62)

ولم يلبث أن عاد عموري الأول على رأس جيش كبير إلى مصر مرة أخرى, وعندما وصل ملك بيت المقدس أإلى فاقوس, لم يشأ شيركوه أن يتجه نحو القاهرة, وإنما اختار أن يقوى مركزه في بلبيس حيث حصل على مساعدات من عرب كنانة, وكان ذلك في الوقت الذي حضر شاور من القاهرة على رأس جيش واشترك مع عموري في حصار شيركوه في بلبيس(63) في أثناء ذلك وصلت أخبار هزيمة الصليبين في حارم للملك عموري وقد حدثت موقعة حارم في من12 أغسطس 1164م, حتى تم الإتفاق أخيراً على أن يغادر شيركوه وعموري الأول مصر, وتم ذلك في أواخر عام 1164م.

وتقدم بعض المصادر تفسيراً للإتفاق بأن عموري كان يسعى من جهته, حينما جاءته أخبار حارم, إلى إدراك بانياس قبل إستيلاء نورالدين عليها وأنه أسف بشدة على فقدان حارم الحصن الأمامي لأنطاكية, مما جعله يبادر بالمفاوضات التي انتهت بعقد الصلح (64), بعد أن تعهد شاور بأن يدفع لشيركوه ثلاثين ألف دينار أخرى, وربما كان عموري الأول أكثر تلهفاً على تلك الإتفاقية, حيث أن هجمات نورالدين اشتدت على الصليبين في غيابه مما تطلب عودته إلى بلاد الشام على وجه السرعة(65) .

أما عن مكاسب عموري المادية فقد أفاد الملك كثيراً من هذه الحملة, خصوصاً أن خسائره المادية والبشرية كانت قليلة, لأن الأشتباكات ذاتها كانت قليلة, وقد حصل الملك على تأكيد من شاور بمبلغ سنوي ثابت, علاوة على حصول عموري على ألف دينار عن كل يوم قضاه في مصر(66), وقد قاربت مدة بقائه على ثلاثة أشهر بما يوحي أنه ربما حصل على ما يقارب تسعين ألف دينار, هذا إضافة إلي ما بذله له شاور من مبلغ يقدر بسبعة وعشرين ألف دينار مقدماً للملك, ولا يجب أن ينسى أن عموري لن يكون قلقاً على مئونة جيشه من الطعام والشراب –وربما السلاح فيما بعد– طالما يحارب دفاعاً عن مصر لا غازياً لها(67) .

ولا ينبغي المبالغة في تقدير النفوذ السياسي والعسكري الذي حققه الملك عموري في مصر في هذه الحملة, لأنه يكاد يكون معدوماً, فبقدر إستدعاء شاور للملك الصليبي المذكور فإنه لم يكن يثق به ولا بمساعدته, بحيث خشى شاور إن انتصر عموري على شيركوه أن يقوم عموري بالإستيلاء على بلبيس(68), ولكن يجب أن نوضح أن هذه الحملة زادت من طمع الصليبين في مصر أكثر وأكثر وهذا ما سوف نوضحه في سياق احداث حملة عموري الثالثة على مصر.

قضى الملك عموري عامي 1165-1166م في التصدي لهجمات نورالدين على الحصون الواقعة على منحدرات جبال لبنان, بينما كان شيركوه يغير على إقليم ما وراء نهر الأردن, ولكن سرعان ما أدت الظروف إلى تدخل كل من عموري ونورالدين في مصر مرة أخرى, ولم يكن عموري هو البادئ في التحرك إليها, وإنما كان شيركوه الذي قاد جيش نورالدين إلى مصر مما إضطر عموري إلى التدخل لمنعه من الإستيلاء عليها, ومن ناحية أخرى لم تهدأ الأحداث التي أثارها نورالدين في بلاد الشام عقب معركة حارم.

أشارت بعض المصادر إلى أسباب مهاجمة شيركوه لمصر في هذه الحملة إلى خوف نورالدين وشيركوه من حدوث بعض الإتصالات السرية بين عموري وشاور, خوفاً من إمتلاك الصليبين لمصر, ويشير أخرون إلى الرغبة الشديدة لدى شيركوه للإنتقام لنفسه ولجيشه مما قام به شاور ضده في الحملة السابقة(69).

في الواقع أن الاستيلاء على مصر التي كانت فيما سبق مجرد فكرة مثالية, صارت اليوم واقعية بما ترتب على الحملة السابقة من التعرف على مصر من داخلها ورؤية خيراتها والوقوف على حالة الدفاع عنها, وغيرها مما يكشف بعض مواطن الضعف الذي تعاني منه, ولم يكن ذلك غائباً عن كلا المعسكرين الصليبي والنوري, وإذا كان الصليبيون لا يزالون يعانون من جراء هزائم حارم وبانياس والخروج خالين الوفاض من مصر منذ ثلاثة أعوام فإن هذه الأحوال السيئة ذاتها هي التي كانت تفترض الأ يفرط عموري في ضياع مصر منه, لقد استنفذت موارد بلاد الشام بينما تظل مصر –برغم ما تعانيه من ضعف في كافة النواحي–

دولة غنية بمواردها, وبناء على هذا الوضع قرر المجلس الذي عقده عموري في نابلس التوجه إلى مصر للتصدي لجيش شيركوه(70) .

وتم الاتفاق بين شاور وعموري على أن يقف الثاني إلى جانب الأول في التصدي لنورالدين محمود وقائده أسدالدين شيركوه, وكان الاتفاق ينص على حصول الملك على أربعمائة ألف دينار, يدفع شاور نصفها مقدماً ويدفع النصف الأخر على أوقات محددة, وذلك في مقابل تعهد عموري "بخط يده ويصدق من غير غش ولا سوء نية على أنه لن يغادر أرض مصر حتى يتم القضاء على شيركوه بجميع عسكره أو يخرجوا من البلاد عن بكرة أبيهم(71). وبإبرام الاتفاق على هذا النحو تحرك الطرفان لمواجهة شيركوه, الذي استطاع في ذلك الوقت عبور نهر النيل إلى الجيزة, وبقى فيها في مقابل القاهرة, وفي الحال تحرك عموري وشاور في محاولات عسكرية للقضاء عليه, وكان شيركوه متعمداً سحب عموري وشاور إلى صعيد مصر لإبعادهما عن مراكز إمدادهما في القاهرة وبيت المقدس, ونجح كل من عموري وشاور في تضيق الخناق علي شيركوه في منطقة تعرف بالبابين هى التي حدثت بها المعركة المشهورة التي تحمل الأسم نفسه(72)

وعند التعرض لنتائج المعركة الواقعة فإن وقعها كان شديداً على الجيش الصليبي بصفة عامة, وذلك أن الملك عموري كاد أن يدرك ويتعرض للأسر خلال المعركة, وأسر من فرسانه حوالي سبعين فارساً وربما مائة على ما ذكر وليم الصوري تقريباً من البارونات كان من بينهم هيج صاحب قيسارية (73), أما شاور فقد قتل من رجاله الكثيرون, أما عن الجيش النوري فقد فقد الكثير من رجاله ومعداته.

لقد أدى تحرك شيركوه إلى الإسكندرية إلى تعقيد مهمة عموري وشاور, وهى إخراج الأول من مصر وبخاصة بعد ما لقياه من جهد في أثناء مطاردته في صعيد مصر على مدار شهرين تقريباً, ولم يكن توجه شيركوه إلى الإسكندرية عشوائياً وإنما كان تصرفاً مدروساً, إذ قدم إلى شيركوه قبيل نشوب معركة البابين بعض نواب الإسكندرية وعرضوا المساعدة على شيركوه بالمال والرجال .(74).

وقد أحكم عموري إغلاقه للمنافذ البرية والنيلية المؤدية إلى مدينة الإسكندرية ومنع عنها كافة الإمدادات وفرض رقابة صارمة على الداخل والخارج إليها(75) وبدأ شيركوه يشعر في غصون شهر بقلة الإمدادات التي تصله عن طريق النيل من الصعيد, وإزدياد تضييق عموري على المدينة ذاتها, ولإجل ذلك قرر شيركوه ترك المدينة في قيادة صلاح الدين وخرج هو من الإسكندرية تحت جنح الظلام إلى الصعيد وذلك خوفاً من حصار جيشه بالكامل وفيه المريض والجريح(76), ومن ناحية أخرى سيكون على عموري مطاردة جيشين والقتال على جبهتين في آن واحد, لعل أخطرها مطاردة شيركوه مرة أخرى في الريف المفتوح في صعيد مصر, أما الأسهل بالنسبة للملك عموري فكان حصار الإسكندرية(77).

وعاد عموري إلى الإسكندرية وفرض عليها الحصار, وساعده على ذلك أن المدينة كانت محاصرة من قبل ولم تصلها أية إمدادات بفضل إحكام سيطرته البرية والنيلية عليها, كما استخدم عموري آلات الحرب الثقيلة كأبراج الحصار الضخمة في مهاجمتهما, إضافة إلي وصول نجدات بحرية من المملكة, وصلت مسرعة على أمل مساعدة عموري في الإستيلاء على هذا الميناء المهم(78) وترتب على جهود الملك عموري الجادة في عملية الحصار أن ضيق الخناق على صلاح الدين, فراسل شيركوه بغرض إبعاده بالمال والرجال(80) .

كان شيركوه آنذاك في الصعيد في مدينة قوص يجمع الأموال, وحينما وصلته الأنباء السيئة عن حال صلاح الدين في الإسكندرية قرر الرحيل إلى الشمال في 27 من يوليو 1167م, ثم سلم شيركوه الإسكندرية للمصرين في 4 أغسطس/منتصف شوال, وهذا يعني أن المفاوضات لم تستغرق وقتاً, بل لم تأخذ أسبوعاً تقريباً لإنهاء حالة الحرب حول الإسكندرية.

كان كل طرف يعاني من طول العمليات القتالية وإن كان موقف عموري أضعف قليلاً لأن شيركوه كان مجرد قائد لأمير جليل من قواد لنور الدين محمود، وهناك قادة كثيرون , بينما كان عموري ملك المملكة, ولم يكن يصلح غيره للقيادة وتدبير شئون المملكة وبقية

الإمارات الصليبية, بيد أن ذلك لم يكن ليدفعه لتقديم تنازلات لشيركوه (81), وعقد شاور مع شيركوه معاهدة تقضي بإنسحابهم من مصر, وفك الحصار عن الإسكندرية وإطلاق سراح جنوده منها, وتبادل الأسرى, وعدم معارضته في طريق عودته, وأن يحصل شيركوه على غرامة من شاور جزاء جميع ما أنفقه, ويؤكد قبول شاور لهذه الشروط بالذات أنه كان البادي في إستهلال المفاوضات, على أية حال حصل شيركوه على خمسين ألف دينار أما عموري فحصل على ثلاثين ألف دينار.

كان ذلك الاتفاق التقليدي بين عموري وشيركوه, وأما الواقع الجديد الذي فرضه عموري على شاور وربما دون علم شيركوه فهو عقده لإتفاق أخر مع شاور كان تتويجاً لإنتصاره الدبلوماسي في مصر, بل ربما كان حصيلة جهده في محاولاته للإستيلاء على مصر بدايةً ثم تحييدها بعدئذ, وأما شروطه فتتمثل في أن يصبح للصليبين شحنة في القاهرة – أي حامية عسكرية يقيمون بها وتكون بأيديهم أبوابها وأسوارها, بحجة منع نورالدين من إرسال جنوده مرة أخرى إليها, كما قرر شاور للملك عموري مائة ألف دينار سنوياً من دخل مصر, بل تمادى الأمر إلى إبقاء بعض الصليبين ممن أقام في دور القاهرة وبيوتها, بحيث عاد مع الملك من عاد وبقى من فضل البقاء, وكان لهؤلاء دور في تحريض الملك فيما بعد للإتيان إلى مصر وترغيبه في الإستيلاء عليها, وبعثوا إليه بتقارير خطيرة عن أعمالها وأقاليمهما وموارد دخلها, وقد مثلت هذه المعاهدة قمة النفوذ الذي وصل إليه عموري في سياسته الخارجية في مصر, ويكفي عموري في هذه الحملة فرضه لنوع من الحماية على خلافة الفاطميين بالقاهرة(82) .

أما عن الحملة الرابعة على مصر فقد كانت المساعدة البيزنطية ضرورة لاتمام غزو مصر عامي 1168-1169م, وعلى ذلك فقد تحرك وليم الصوري في سبتمبر 1168م على رأس السفارة التي خولها الملك عموري صفة إتمام الصيغة النهائية للمعاهدة مع الإمبراطور وقد لاقت السفارة نجاحاً كبيراً, وبينما كان وليم الصوري يستعد للعودة بمعاهدته مع مانويل كومنين في الأول من أكتوبر 1168م، كان عموري هو الأخر يعد عودته

للتحرك صوب مصر, والواضح أنه كان عليه الإسراع في الخروج بحملته إلى مصر قبل وصول وليم الصوري فيورطه في تنفيذ بنود الإتفاق الذي أبرمه وليم مع مانويل قاصداً تفويت الفرصة على الأخير في مشاركته في الاستيلاء على مصر وقبل أن يضع عموري نفسه في موقف لا يحسد عليه, ولذا فقد جمع خيالته وفرسانه من كل نواحي المملكة وغادرها على جناح السرعة إلى مصر(83) .

وبينما توجه هو براً, أمر بتحرك الأسطول بحراً, بحيث يستفيد من قوته البحرية, كما تحركت معه بعض العناصر المصرية الساخطة على حكم شاور التي لجأت مؤخراً إلى عموري ولم تكن الرحلة طويلة, إذا وصل عموري إلى مصر بعد عشرة أيام من تحركه من عسقلان في 20أكتوبر إلى بلبيس حيث استولى عليها في 3 نوفمبر 1168م, وقد أحدث بها مع رجاله مذبحة مهولة في السكان المسلمين وأسروا أعداداً كبيرة وحصل على غنائم وفيرة(84) .و لا شك أن الحركة الصليبية كشفت عندئذ عن وجهها الدموي القبيح .

قام شاور بإحراق الفسطاط لإعاقة عموري من الإستيلاء عليها(85), ولكن عموري تمكن من الهجوم على القاهرة بينما هاجم إسطوله مدينة تنيس على ساحل البحر المتوسط واستولى عليها وأسر أهلها, ولكنه عجز من الدخول إلى فرع دمياط, بسبب إعاقة المصريين له بقواربهم, وفي تلك الاثناء كان شيركوه في طريقه إلى مصر.

وقد كان على عموري إعادة ترتيب أوراقه من جديد بناء على الواقع الجديد, ذلك لأنه ظن أن الاستيلاء على القاهرة سيكون سهلاً, لقد كانت حملة عموري الرابعة على مصر مغامرة خطيرة للغاية لم يدرك معها الملك قوة بأس المصريين, أو إحتمال استدعاء نورالدين إليها, أو تصدي شاور له برغم تحالفه معه, بل إن الملك لم يعد لحملته بما ينبغي أن يعد لمشروع كهذا(86).

رحل الملك عموري عن مصر في 2 يناير 1169م, وهنا أفضى صراع عموري على مصر لأول مرة إلى نتيجة ملموسة, وهى خسارته لها خسارة حقيقية, لأنها بعكس المرات السابقة – وقعت في صف المعسكر المعادي, وخرجت لأول مرة عن عزلتها الحيادية – وقد

ارتبط هذا الحياد بوجود شاور فيها الذي حل صلاح الدين محله, أما عموري فأنه تأكد الأن الخطورة الفعلية التي يمكن أن تعانيها مملكته من وضع مصر الجديد(87) .

اتجهت سياسة الملك عموري في الأعوام الممتدة من عام 1170مإلى 1174م إلى محاولة التصدي لهجمات نورالدين وصلاح الدين في شمالي المملكة وجنوبها, إذ وصلت الملك عموري في 1 من ديسمبر 1170م أخباراً تتعلق بقيام صلاح الدين – نائب نورالدين في مصر ووزير الخليفة الفاطمي العاضد – في جيش كبير قدره وليم الصوري فيما بعد بحوالي أربعين ألفاً من الفرسان– من الواضح طابع المبالغة في الرقم المذكور–, على حين لم يكن جيش الملك عموري الذي تحرك به لصد هذا الجيش يتعدى ألفا ومائتين وخمسين من الفرسان، ولم تكن وجهة صلاح الدين محددة في البداية بيد أنه فرض حصاره بعدئذ على مدينة الداروم.

ولم تكن الداروم سوى القلعة التي بناها الملك عموري في بداية حكمه, وقد هدف من بنائها أن يتخذها مستعمرة صليبية تتيح مد حدود مملكته إلى الجنوب, كما ستمكنه من إحكام السيطرة على المنطقة المتحكمة في الطريق المؤدي من مصر إلى الشام والعكس, علاوة على جمع الضرائب السنوية من القرى المحيطة, وفرض الإتاوات على المسافرين المارين بذلك الطريق, ومن ثم فقد كانت القلعة شوكة في حلق صلاح الدين, لأنها تعوق حركته وحركة التجارة والمسافرين(88) .

وحينما تحرك عموري من عسقلان إلى الداروم في 18 من ديسمبر 1170م, كان صلاح الدين قد استولى على ظاهر قلعة الداروم وأشعل بها النيران, وفي الوقت ذاته توجهت جماعات نقب الأسوار وعمال المناجيق إلى أبراج القلعة لمحاولة إسقاطها التي سبق واحتمى بها الأهالي, وكادت أبراج القلعة تسقط في يدي صلاح الدين, وفي تلك الظروف وصل الأخير أنباء عن إقتراب الملك عموري منه, فاستعد لمواجهته والتصدي له, وحينما شعر الملك هو وباروناته بالخوف من حجم الجيش الذي يقوده صلاح الدين قرر عدم التصدي لصلاح الدين, وبدلاً من ذلك أخذت فصائله وكتائبه ينضم بعضها إلى بعض تدريجياً في

تجاذب منعها من الحركة.

من جهة أخرى لم يحاول عموري الرد على مناوشات صلاح الدين التي سعى من خلالها إلى جره إلى معركة فاصلة, وظل الملك على وضع جيشه السابق يتحرك في بطء شديد حتى وصل إلى الداروم حيث دخل قلعتها التي استعصت على صلاح الدين, فأتخذها عموري مأوى أمناً له ولجيشه, بينما يشير وليم الصوري إلى توجه صلاح الدين نحو غزة مباشرة(89) بعدما امتلأ قلبه بالثقة.

وقد كانت قلعة غزة بأيدي فرسان الداوية منذ أن عمرها بلدوين الثالث ومنحهم إياها, وحينما توجه صلاح الدين إليها احتمى سكان غزة بالقلعة, فهاجم صلاح الدين المدينة من الإمام والخلف وأحدث ثغرة بها أدت إلى وقوع المحاصرين في يديه ويبدو أنه لم يتهاون مع الأسرى وبخاصة أن معظمهم كانوا من جماعة الداوية التي أتخذت – هى وبقية عناصر الرهبان الفرسان – موقفاً معادياً ومتعصباً ضد المسلمين, وبعدها كر صلاح الدين راجعاً إلى الداروم التي يعسكر عموري عندها(90) تجنب عموري ملاقاة صلاح الدين مرة أخرى في معركة ربما يخسر فيها كل شيء.

وعلى الرغم من عدم اتصال نورالدين بصلاح الدين لمهاجمة عموري في تلك المرحلة كان عموري في موقف لا يحسد عليه, حينما أتخذ الموقف الدفاعي مرتين, دون التفكير في التصدي لصلاح الدين أو رد مناوشاته, وقد تعزى تلك السلبية التي ابداها عموري إلى حرصه على عدم المغامرة بجيشه الصغير إذا ما قورن بجيش صلاح الدين.

وبعد وقت قصير من عودة صلاح الدين إلى مصر من الحملة السابقة قرر الخروج مرة أخرى إلى بلاد الشام في حملة عسكرية أخرى, ويبدو أن تحركات صلاح الدين كانت مدروسة ومخطط لها بعناية فائقة, ذلك أنه عليالرغم من ضيق الوقت الذي عاد فيه صلاح الدين إلى الشام وهو ما يقدر بما لا يزيد عن شهر, ربما خلال ديسمبر 1170م, فإنه تحرك ومعه أجزاء المراكب مفككة على ظهور الجمال, ثم أمر بتركيبها وإنزالها في خليج العقبة وشن هجوماً عنيفاً على قلعة أيلة(91) التي كانت بأيدي الملك عموري, وكان هجومه المتواصل

من البر والبحر من العنف بمكان, بحيث لم يكن مقدراً تحمل القلعة لهجمات صلاح الدين طويلاً, في ظل إستجابة عموري لإنجادها فسقطت المدينة في يد صلاح الدين.

وكان مما دفع صلاح الدين إلى محاصرة أيلة أنها كانت تهدد خطوط الإتصال بين مصر من جهة وبلاد الشام والحجاز من جهة أخرى, وبخاصة رحلات الحجاج إلى مكة والمدينة, وقد قام صلاح الدين أيضاً بحصار حصن الشوبك عام 1171م وحصن الكرك عام 1173م, بالرغم من انتصاراته المتتالية وغاراته عليها بحيث لم يبد عموري أي رد فعل سوى خروجه بجيش المملكة وكأنه يشاهد من بعيد ومكتفياً بترصد حركة صلاح الدين(92).و يلاحظ هنا ان تحركات صلاح الدين هذه حدثت قبل إسقاط الدولة الفاطمية عام 1171م، وهي تدل علي أن رغبته في جهاد الصليبيين كانت مبكرة لديه ولم تكن متأخرة كما زعم بعض البحثين الغربيين.

وقد بدت شدة وطأة نورالدين وصلاح الدين الأيوبي على المملكة من ملاحظة تغيير وضع الملك عموري من وضع الهجوم –بما قام به من حملات على مصر– إلى وضع الدفاع الكامل بحيث عجز عن التصدي لأي من نورالدين أو صلاح الدين الأيوبي, وبخاصة أن نورالدين كان مشغولاً خلال أعوام 1171–1174م بمحاولات توسعية جديدة في شمال الشام وقيلقية(93) .

أما فيما يتصل بالمقارنة بين الملك بلدوين الأول والملك عموري, فنلاحظ أنها تؤدي بنا إلى أوجه التشابة وأخرى للاختلاف, فبالنسبة للأولى نلاحظ أن هناك عدة جوانب نوردها كالآتي:

أولاً: أدرك الملك بلدوين الأول الرابط بين بلاد الشام ومصر, ولذلك نجده يقوم بحملة استطلاعية استكشافية على مصر عام 1118م(94) وصل فيها نحو 500 من رجاله إلى مصب فرع النيل في دمياط, وقد تأكد للصليبيين من بعدها أن جارهم الفاطمي ثري وضعيف في آن واحد, وكانت مقدمة لما حدث فيما بعد من حملات الملك الصليبي عموري (1163–1174م) عندما حاول الإستيلاء على مصر ولكن

دون جدوى وذلك في أعوام 1163م, 1164م, 1167م, 1168م.

ثانياً: يتفق الملك بلدوين الأول مع الملك عموري في أنهما نتاج القرن الثاني عشر الميلادي وهما إمتداد لمشروع صليبي للسلب والنهب والاستيلاء على ثروات الشرق الإسلامي فالملك بلدوين الأول الذي يعد المؤسس الحقيقي والفعلي لمملكة بيت المقدس الصليبية يوصف بأنه أول الملوك الكبار من وجهة النظر الصليبية, ويأتي الملك عموري على رأس هذا الترتيب خامس هؤلاء الملوك بعد كل من الملك بلدوين الثاني –الملك فولك الأنجو– الملك بلدوين الثالث.

ثالثاً: يعد الملك بلدوين الأول صاحب الريادة في الوجهة الأفريقية فيمثل عام 1118م عاماً حاسماً في الإنطلاق من البعد الأسيوي – حيث مقر الكيان الصليبي إلى البعد الأفريقي الذي كان يعني بدايات التوسع الخارجي المستقبلي وتأمين وجود الغزاة في غربي أسيا بالأتجاه صوب الجنوب الغربي من خلال أراضي النيل.

فقد ارتبط التوجه الأفريقي في السياسة الصليبية التوسعية ارتبط بعدة إعتبارات, فهناك الاعتبار الخاص بوجود ملوك صليبين أقوياء يتجهون صوب استكشاف إمكانيات التوسع الخارجي, ولا يكتفون بالحدود التي وصل إليها الملوك الأوائل خاصة مع تزايد الخبرة السياسية الإستعمارية (أي الاستخرابية) للصليبين وإدراكهم الأعمق لقوى الصراع المحلية في المنطقة ومدى فعالياتها وضعفها, ثم هناك ضعف مصر وهى الجار الجنوبي للكيان الغازي الدخيل وكذلك هناك الاعتبارات الأقتصادية في صورة السيطرة على مصادر المياه, وكذلك طرق التجارة الدولية المارة بأفريقيا, خاصة التوابل والذهب والرقيق, ولذلك قام الملك عموري الأول بعدة حملات على مصر ذات ثقل عسكري وسياسي غير مسبوق في الصراع الصليبي – الإسلامي حتى ذلك الحين, ودخل في تنافس مع السلطان نورالدين محمود وإن أخفقت جهوده في تحقيق أهدافه, وحسم الأمر في ختام المطاف لمهندس حركة الجهاد الإسلامي في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ونعني به نورالدين محمود ومن بعده تلميذه المجاهد الكبير صلاح الدين الإيوبي(95) .

ولا ريب, في أن ما قام به الملك عموري الأول يعد أكبر حشد عسكري للتوجه الأفريقي في تاريخ الصليبين في القرن الثاني عشر الميلادي, وجاء إخفاقه ليعكس أن آخر الملوك الصليبين الكبار, عجز عن مد حدود السيادة الصليبية إلى ما وراء الحدود الفلسطينية المعروفة لمملكة بيت المقدس اللآتينية(96), وبذلك نلاحظ أن الملكين قد نجحا في التوسع الآسيوي وفشلا أفريقيا .

ومع ذلك فهناك أوجه للأختلاف عديدة يمكن إجمالها كالآتي:

أولاً: فترة حكم الملك بلدوين الأول ثمانية عشر عاماً زاخرة بالانجازات التي تتمثل في تأسيس مملكة صليبية على أرض بلاد الشام واضحة المعالم الجغرافية من نهر الأولى شمالاً إلى رأس خليج العقبة جنوباً, ومن مرتفعات الجولان وبحيرة طبرية ونهر الأردن شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً, وتم في عهده إنشاء العديد من القلاع والحصون لتأمين هذا الوجود الذي عانى من مشكلة نقص العنصر البشري, بالإضافة إلى إسقاط معظم الساحل الشامي, وفي المقابل نجد أن الأعوام التي استغرقها الملك عموري إحدى عشر عاماً فقط أغلبها كانت محاولات للسيطرة على مصر ولكن جميعها كان بدون جدوى عسكرياً مع محاولاته للتصدي لنورالدين محمود وصلاح الدين الأيوبي.

ثانياً: في عهد الملك بلدوين الأول كان المؤرخون الصليبيون في مرحلة تمهيدية لهذا الكيان متمثلين في فوشيه الشارتري(97), وألبرت دكس(98) وغيرهم من مؤرخي الحملة الصليبية الأولى, ولكن الملك عموري عاصره المؤرخ الكبير وليم الصوري (99) بما قدمه من كتاب جامع وشامل لتاريخ المملكة الصليبية وهو كتاب(تاريخ الأعمال التى تمت وراء البحر Historia Rerum in partibus transmarinis Gesterum الذي عهد الملك عموري إليه بتأليفه.

ثالثاً: كانت حركة الجهاد الإسلامي في عهد الملك بلدوين الأول في طور التكوين والنمو

وهى حركة الإفاقة الإسلامية والتي تمثلت في أتابك الموصل شرف الدين مودود (100) بحملاته أعوام 1111م, 1113م, وظهير الدين طغتكين صاحب دمشق, بينما في عهد الملك عموري الأول كانت حركة الجهاد على أشدها بفضل مهندس حركة الجهاد الإسلامي نورالدين محمود الذي ظهر كمنافس قوي في دمشق ضد الملك الصليبي وهذا ما أظهرته المصادر الإسلامية كقائد سياسي محنك له تأثير أعمق على مجريات الأحداث السياسية.

رابعاً: في عهد الملك عموري الأول نلاحظ أن الخبرة الإستعمارية قد زادت عما كانت في عهد الملك بلدوين الأول, فكل ملك يأتي يضيف إنجازات جديدة على انجازات من سبقه من الملوك الصليبين مما يؤكد فكرة أن المشروع الصليبي كان يعمل ضمن منظومة صليبية واحدة.منظورة ومتنامية نحو نهب الشرق وثرواته.

خامساً: لم ينجب الملك بلدوين الأول أولاداً ولذلك فقد تولى عرش المملكة من بعده قريبه بلدوين دي بور Baldwin de Bourg بلدوين الثاني), بينما أنجب الملك عموري الأول طفلين هما بلدوين الرابع والأميرة سبيل.

سادساً: في عهد الملك عموري نجد أن عناصر الفرسان من الاستبارية والداوية يعملون جانب إلى جانب مع الملك الصليبي في تأمين المملكة الصليبية بينما في عهد الملك بلدوين الأول لم نجد هيئات الفرسان الرهبان إلا في دور محدود وهو القيام بعمل خيري علاجي في صورة فرسان المستشفى.

سابعاً: قام الملك بلدوين الأول بالاستيلاء على معظم الساحل الشامي, ماعدا مدينتي صور وعسقلان التي سقطت الأولى في عام 1124م وفي عهد الملك بلدوين الثاني وعسقلان في عام 1153م وفي عهد الملك بلدوين الثالث والتي كانت سبباً في توجه سياسة الملك عموري نحو مصر نتيجة لإغلاق الساحل الشامي, فكان ذلك

مبرراً قوياً للإستيلاء على مصر جنوباً بما تملكه من مقومات استيراتيجية, وأدى ذلك إلى سرعة إسقاط الدولة الفاطمية (الشيعية) على يد القائد صلاح الدين الإيوبي فتحولت مصر إلى دولة سنية المذهب تابعة للخلافة العباسية.

وهكذا؛ فقد اتفقا الملكان فى بعض الجوانب، كما اختلفا فى البعض الآخر، فى عصر شهد الاختلاف والتصارع فى العديد من الاصعدة والمستويات، غير ان الامر المؤكد انهما كانا من ابرز ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية فى القرن الثانى عشر الميلادى.

وذلك عرض عن الملك بلدوين الأول (1100- 1118 م)، والملك عمورى الأول (1163- 1174م) باعتبارهما ملكين صليبيين بارزين من عصر الحروب الصليبية من خلال رؤية مقارنة .

الهوامش

* أتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور م محمد مؤنس عوض الذي اقترح عليّ الموضوع وسمح لي بالمشاركة في تكريم أستاذنا العلامة ا.د. إسحق عبيد

(1)اختلف المؤرخون في طريقة وفاة جودفري, فمنهم من يرى أنه مات بسهم أصابه في حصاره لعكا, ويرى البعض أنه مات مسموماً على أثر تناوله فاكهة قدمها له حاكم قيسارية المسلم, ويرى فريق ثالث أنه مات ميتة طبيعية. ابن القلانسي, ذيل تاريخ دمشق, تحقيق أميدروز, ط. بيروت 1908م, ص138, علية الجنزوري, الحروب الصليبية (المقدمات السياسية), ط. القاهرة 1999م, ص278, حسن عبدالوهاب, تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي, ط. الإسكندرية 1990م, ص88 هامش57

Fink (H.), The Foundation of the Latin States 1099-1118, in Setton, A. History of Crusader, Vol. I, London 1969, P.379.

(2)الرهاوي, تاريخ الرهاوي المجهول, ترجمة الأب ألبير أبونا, ج2, بغداد 1986م, ص82.

(3)سعيد عاشور, الحركة الصليبية, ج1, ط6, القاهرة 1996م, ص224.

(4)محمد مؤنس عوض, الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقارن, ط. القاهرة 2010م, ص79.

(5)هنادي السيد محمود, مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الأول, ط. القاهرة 2008م, ص40.

(6) محمد مؤنس عوض, الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقارن, ص79.

(7) عن دور البندقية وجنوة وبيزا انظر شارل ديل, البندقية جمهورية ارستقراطية, ت: أحمد عزت عبدالكريم, ط. القاهرة 1948م, ص27-35, عفاف سيد صبره, العلاقات بين الشرق والغرب (علاقة البندقية بمصر والشام في الفترة من 1100-1400م), ط. القاهرة

1983م, ص20, سامي سلطان سعد, أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الأداب, جامعة القاهرة 1958م, أرشيبالد لويس, القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط, ت: أحمد محمد عيسى, ط. القاهرة 1960م.

(8) عن سقوط أرسوف انظر:

Fulcher of Chartres, A History of the Expedition to Jerusalem, Trans by Rita, Tennesse 1969, P.152; William of Tyre, A History of Deeds Done Beyond the Sea, Trans by Babcock and Krey, Vol. I, New York 1943, P.434;

ابن القلانسي, ذيل تاريخ دمشق, تحقيق أميدروز, ط. بيروت 1908م, ص139.

أرسوف: مدينة تقع على ساحل فلسطين بين قيسارية Caesarea ويافا Joppa, وبعدت مسافة عشرة أميال إلى الشمال من يافا, وكانت المسافة بينها وبين قيسارية نحو ثمانية عشر ميلاً, ومن المحتمل أن أسم أرسوف Arsuf مشتق من اسم الإله السامي رسيف Reseph وسميت أرسوف في المصادر الجغرافية الأوروبية في القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري بعدة أشكال, فهي أحياناً: Atsuph, أو أزوتس Azotus, أو أرسور Arsur, أو تارسوف Tarsuf, للمزيد من التفاصيل انظر محمد مؤنس أحمد عوض, في الصراع الإسلامي- الصليبي (معركة أرسوف 1191م/587هـ), ط. القاهرة 1997م, ص7-8.

(9) Fulcher of Chartres, PP. 153-154; William of Tyre, Vol. I, PP.485-486.

(10) ابن القلانسي, ذيل تاريخ دمشق, ص139, اليافعي, مرأة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان, تحقيق خليل منصور, ج3, ط. بيروت 1997م, ص119, المقريزي, اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء, تحقيق محمد حلمي محمد, ج3, ط. القاهرة 1996م, ص26, ابن كثير, البداية والنهاية, ج6, القاهرة

1991م, ص655.

(11) William of Tyre, Vol. I, P. 453; Stevenson, The Crusaders in the East, Beirut 1968, P.46.

تقع عكا على خط عرض ‘55 °35 شمالاً, وعلى خط طول 嚼04 35° شرقاً أقيمت على موقع يساعد على الدفاع عنها بسهولة وقوعها بين رأس النافورة وجبل الكرمل, وتلال الجليل ومستنقعات النعامين, كما كانت ميناء لحوران والجليل وغيرها من البلاد المجاورة مصطفى مراد الدباغ, بلادنا فلسطين, ج5, ق2, كفر قرع 1991م, ص 188.

(12) عن سقوط عكا انظر:

Fulcher of Charters, P.176; William of Tyre, Vol, I, PP.454-456.

(13) ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, تحقيق محمد حسين, ج5, ط. بيروت 1992م, ص168.

(14) حاتم الطحاوي, "القانون البحري لمملكة بيت المقدس الصليبية... قراءة في مجموعة قوانين بيت المقدس", مجلة كلية الآداب, العدد 58, جامعة القاهرة 1998م, ص484.

(15) هنادي السيد محمود, مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد بلدوين الأول, ص55.

(16) أسامة سيد على, الساحل الشامي في القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة عين شمس 1992م, ص86.

(17) جوناثان ريلي سميث, الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية, ط2 القاهرة 1999م, ص240, سيجورد هو أحد ملوك النرويج خلال الثلث الأول من القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري, وسيجورد الأول Nagnussson ويسمى The Crusades Sigurd Jerusalem Forer وهو ابن الملك النرويجي ماجنوس الثالث Magous III (1103م/498هـ), وقد ولد في عام 1090م/485هـ, وقد حكم النرويج خلال المرحلة من 1103-1130م/498-525هـ, انظر محمد مؤنس عوض, الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية, ط. عمان 1992م, ص9.

The Saga of Sigurd the Crusader (1107-1110), in Wright, Early Travels in Palestine, London 1848, PP.50-57; Knut Gierset, History of the Norwegian People, New York 1927, P.312.

(18) هنادي السيد محمود, مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول, ص59-61. نقلاً عن بحث محمد مؤنس عوض السالف الذكر .

(19) ابن الأثير, الكامل في التاريخ, تحقيق محمد يوسف الدقاق, ج9, ط3 بيروت 1998م, ص228-229, عفاف سيد صبره, دراسات في تاريخ الحروب الصليبية, ط. القاهرة 1985, ص337, صفاء عثمان, مملكة بيت المقدس في عهد بلدوين الثاني, ط. القاهرة 2008م, ص113.

(20) عبداللطيف عبدالهادي السيد, الحركة الصليبية عصر بلدوين الثالث 1143-1163م, ط. القاهرة 2006م, ص127.

(21)Fulcher of Chartres, 163-164, 168-172;

أسامه زكي زيد, "حملات الرملة الثلاث ضد الصليبين في عهد الوزير الفاطمي الأفضل", مجلة كلية الأداب, م9, جامعة الأسكندرية 1981-1982م, ص38-66.

(22)محمد مؤنس عوض, الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقاون, ص81.

(23)العيني, عقدا لجمان, الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية, ج24, دمشق 1995م, ص50, عبدالحميد زايد, القدس الخالدة, ط. القاهرة 1974م, ص217, محمود الحويري, بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدى للصليبين, ط. القاهرة 1992م, ص68, جمال محمد حسن زنكي, إمارة دمشق في المرحلة المبكرة للحروب الصليبية, ص67-68؛

John L. Monte, Crusade and Jihad in the Arab Heritage, New Jersey 1944, P.169; Fink, Mawdud I of Mosul, Precursor of Saladin, The Muslim Word, Vol. XL III, 1953, P.23; Hadia Dajani Shakeel, Deplomatic Relations

Between Muslim and Frankish Rulers 1097-1153, A.D, in Crusades and Muslims in Twelfth Century Syria, New York 1993, P.204.

(24)ابن واصل الحموي, االتاريخ الصالحى , الموسوعة الشامية, ج21, دمشق 1995م, ص456, العماد الحنبلي, شذرات الذهب في أخبار من ذهب, ج3, القاهرة 1350م, ص21, ابن الجوزي, المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, تحقيق محمد عبدالقادرعطا, مصطفى عبدالقادر عطا, ج17, ط. بيروت 1992م, ص123, ميخائيل السرياني, تاريخ مار ميخائيل, ت: مارغريغوريوس صليبا شمعون, ط. دمشق 1996م, ص186, عماد الدين خليل, المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي عصر ولاة السلاجقة في الموصل 489-521هـ/1095-1127م, ط. الرياض 1981م, ص50, أمين توفيق الطبي،, دراسات في التاريخ الإسلامي, ط. طرابلس 1992م, ص11, محمد عبدالله المقدم, الاغتيالات في بلاد الشام والجزيرة زمن الحروب الصليبية, ط. القاهرة 2009م, ص97.

(25)محمد مؤنس عوض, العلاقات بين الشرق والغرب, ط. القاهرة 1999-2000م, ص102.

(26) Savigna (M.R) Ou Airab. Paris 1903, 118;

وقد عرف حصن الشوبك أيضاً باسم الجبل المملوكي Montroyal

Fulcher of Charters, P.218;

زكي النقاش, العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والفرنج خلال الحروب الصليبية, ط. القاهرة 1958م, ص270, فيليب حتى, تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين, ت: كمال اليازجي, ج2, ط. بيروت 1959م, ص23.

(27)حسن عبدالوهاب, مصر وأمن البحر الأحمر, ضمن كتاب مقالات وبحوث التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية, ط. الإسكندرية 1997م, ص195؛

Atiya (A.S.), Crusade, Commerce and Culture, London 1962, P.65.

(28)أحمد رمضان, شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى, ط. القاهرة 1977م, ص65-66.

(29)حسن عبدالوهاب, مصر وأمن البحر الأحمر, ص195.

(30)William of Tyre, Vol. II, P.512.

(31)محمد مؤنس عوض, الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقارن, ص82.

(32)عن مستوطنة البيرة, انظر:

Pringle, Magna Mahumeria (al-Bira): "The Archaeology of a Frankish New Town in Palestine" in Crusade and Settlement, ed. Peter Edbury, Cardiff 1985, PP.147-168;

محمد مؤنس عوض, أضواء على مستوطنة البيرة الصليبية, ضمن كتاب عالم الحروب الصليبية بحوث ودراسات, ط. القاهرة 2005م, ص53-75.

(33)Hamilton (b.), The Latin Church in the Crusades States, London 1980, P.91.

(34) هنادي السيد محمود, مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول, ص215.

(35)William of Tyre, Vol. II. P.296-298.

(36)william of Tyre, Vol. II. P.295;

حجازي عبدالمنعم, السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول (1163-1174م), رسالة دكتوراه غير منشورة, كلية الأداب, جامعة المنوفية 2006م, ص69.

(37)Emoul, Le Chronique d' Ernoul et de Bernard Le Tresorier, (ed.) Mas Latrie, (Paris 1871). P.14;

حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص 70.

(38)William of Tyre, Vol. II, P.279.

(39)حجازي عبدالمنعم, السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري

الأول, ص71.

(40)William of Tyre, Vol. II, P. 295, Amatrici, Hiero Solymorum Regis, ad. Ludovicum, In RHGF, T. X VI, PP.36-37.

(41) سعيد عاشور, الحركة الصليبية, ج1, ص531.

(42)عن أغراق الدلتا أنظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج5, بيروت, ص335.

(43) Amalrici, Regis Hierusalem, ad Henricum, in RHGF. T. XVI. PP.187-188;

حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق , ص81.

(44)سعيد عاشور, الحركة الصليبية, ج1, ص531.

(45)المقريزي, اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا, تحقيق محمد حلمي أحمد, ج3, القاهرة 1973م, ص26.

(46)ابن شداد, النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية, تحقيق جمال الدين الشيال, القاهرة 1964م, ص23, أبو شامة, الروضتين في أخبار الدولتين, تحقيق محمد حلمي أحمد, ج1, ق1, ط. القاهرة 1998م, ص329-337, ابن العديم, زبدة الحلب في تاريخ حلب, تحقيق سامي الدهان, ج2, ط. دمشق 1945م, ص315-316.

(47)حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق , ص83.

(48)أبو شامه: الروضتين في أخبار الدولتين, ج1, ق2, ص418-419, المقريزي, اتعاظ الحنفا, ج3,ص 265-267.

(49)حجازي عبدالمنعم, السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول, ص 83.

(50)ابن شداد, النوادر السلطانية, ص23.

(51)المقريزي: اتعاظ الحنفا, ج3, ص280.

(52)Aymerici, Patriarchae Antiocheni, ad. Ludovicum, in

RHGF, T. XVI, PP.61-62;

حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص85.

(53)المقريزي: اتعاظ الحنفا, ج3, ص264.

(54)كانت صدر قلعة مهجورة خربة بين القاهرة وأيلة, انظر هامش المقريزي: اتعاظ الحنفا, ج3, ص299.

(55)المقريزي: اتعاظ الحنفا, ج3, ص266-267, حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص85.

(56)المقريزي: اتعاظ الحنفا, ج3, ص267-273, حجازي عبدالمنعم, السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد عموري الأول, ص86.

(57)William of Tyre, Vol. II, P.305.

(58)المقريزي: اتعاظ الحنفا, ج3, ص273-278, أبو شامه: الروضتين, ج1, ق2, ص420-421.

(59)William of Tyre, Vol. II, P.305.

(60)ابن شداد, النوادر السلطانية, ص 23, أبو شامه, الروضتين, ج1, ق2, ص332-337.

(61)سعيد عبدالفتاح عاشور, الحركة الصليبية, ج1, ص531.

(62)حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص87.

(63)William of Tyre, Vol. II, P.305-306; Amalrici, Regis Hierusalem, ad. Henricum, in RHGF, T. XVI, PP.187-188.

(64)سعيد عاشور, الحركة الصليبية, ج1, ص532.

(65)ابن تعزي بردي, النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, ج5, ط. القاهرة 1936م, ص347-348, المقريزي: اتعاظ الحنفا, ج3, ص277-278, ابن الأثير: الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل, تحقيق عبدالقادر طليمات, ط. القاهرة 1963م, ص122.

(66)سعيد عاشور, الحركة الصليبية, ج1, ص532.

(67)المقريزي: اتعاظ الحنفا, ج3, ص277.

(68)حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص93.

(69)نفسه, نفس الصفحة.

(70)المقريزي, اتعاظ الحنفا, ج3, ص 82, أبو شامة, الروضتين, ج1, ق2, ص363-364, ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج9, ص94-95,

William of Tyre, Vol. II, P.313-314.

(71)حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص95.

(72)William of Tyre, Vol. II, P.317-318.

(73)William of Tyre, Vol. II, P.325-333.

(74)William of Tyre, Vol. II, P.333-335.

حجازى عبد المنعم، المرجع السابق؛ ،ص100.

(75)ابن تعزي بردي, النجوم الزاهرة, ج5, ص 273, أبو شامة, الروضتين, ج1, ق2, ص426-427.

(76)حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص102.

(77)ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج9, ص 95-96, المقريزي, اتعاظ الحنفا, ج3, ص248؛

William of Tyre, Vol. II, P. 335.

(78)حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص102

(79)William of Tyre, Vol. II, P.337.

(80)البنداري, سنا البرق, ص21،

William of Tyre, Vol. II, P.334-337.

(81)حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص106.

(82)حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص107-108.

(83)William of Tyre, Vol. II, P.349-350.

(84)المقريزي, اتعاظ الحنفا, ج3, ص191-192؛
William of Tyre, Vol. II, P.350-351.
(85)ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج9, ص99.
(86)حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص138.
(87)نفسه، نفس الصفحة .
(88)عن تحركات صلاح الدين تجاه الداروم أنظر:
William of Tyre, Vol. II, P.370-374.

(89)William of Tyre, Vol. II, P.373-376.
(90أبو شامة, الروضتين, ج1, ق2, ص489-491.
(91)المقريزي, الخطط, ج1, ص521-522, علي أحمد السيد, استرداد صلاح الدين الأيوبي أيلة من الصليبين عام 1170م/566هـ, ضمن كتاب بحوث في تاريخ العصور الوسطى, ط. الإسكندرية 2004م.
(92)حجازي عبدالمنعم, المرجع السابق, ص183.
(93)ابن العديم, زبدة الحلب, ج2, ص337.
(94)عن حملته على مصر انظر:
Fulcher of Chartres, P.221; William of Tyre, Vol. I, P.515.
(95)محمد مؤنس عوص, عالم الحروب الصليبية بحوث ودراسات, ط. القاهرة 2005م, ص96.
(96) محمد مؤنس عوض, عالم الحروب الصليبية, ص96.
(97)ولد فوشيه بمدينة شارتر الفرنسية في الفترة الواقعة بين عامي 1058-1059م, واشترك في الحملة الفرنجية الأولى في شهر أكتوبر 1096م, وكان مرافقاً لبلدوين الأول, وأقام معه في الرها حيث كان يحكمها نحو عامين, ثم انتقل معه إلى بيت المقدس, وبقى

ملازماً له حتى عام 1118م ثم أن فوشيه مكث في بيت المقدس حتى عام 1127م.
Fulcher of Chartres, A History of the Expedition to Jerusalem, Trans by Frances Rita Ryan, with an Introduction by Harold, S. Fink, Konuville, U.S.A 1969;
السيد الباز العريني, مؤرخوا الحروب الصليبية, ط. القاهرة 1962م, ص37-44, جوزيف نسيم يوسف, العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى, ط. الإسكندرية 1963م, ص6-8.

(98)ينتمي ألبرت إلى مدينة أكس لاشبيل Aix La Chapelle أو آخن الألمانية Aachen – وكان هذا المؤلف كاهناً ,أميناً لكنيسة أكس, ولم تمدنا المصادر الغربية المتوافرة أو المراجع الحديثة معلومات أخرى عن أسمه الكامل أو عن أسرته, كما أن المصادر لم تشر إلى تاريخ ولادته أو وفاته عن ذلك أنظر: السيد الباز العريني, مؤرخو الحروب الصليبية, ص 86-98, جوزيف نسيم, العرب والروم واللآتين, ص10-11.

(99) ولد وليم الصوري في بيت المقدس عام 1130م , وهو ينتمي لأسرة فرنسية شاركت في الحملة الصليبية الأولى, وقد عاش هذا المؤرخ فترة شبابه في الشرق الإسلامي, واتقن اللغة العربية واليونانية واللاتينية والفرنسية, وتنقل وهو في مقتبل العمر بين مدن باريس وشارتر لتلقي العلم. ثم توجه إلى إيطاليا وعاد إلى الأراضي المقدسة بعد عشرين عاماً, وعمل وليم الصوري في خدمة الملك عموري الأول, وعمل مربياً لأبنه بلدوين الرابع المجزوم في الوقت الذي أخذ فيه المناصب حتى أصبح مستشاراً للمملكة الصليبية ورئيساً لإساقفة صور عام 1174م , كما تم تكليفه بمهام رسمية وسفارات مهمة ومن المرجح أن وليم الصوري مات عام 1184م. أنظر:
Krey, William of Tyre the making of an Historian in the Middle Ages, in ,vol xxx,1999"S.": Vol XVI, 1947, PP.149-166; Crowford, "William of Tyre and Maronites, "S."P.222-228,
عمر كمال توفيق, المؤرخ وليم الصوري, مجلة كلية الأداب, جامعة الإسكندرية, م (21), 1967م, ص181-200.

(100)عن شرف الدين مودود أنظر: